

ترامب يعود لاحتضان ابو منشار

أول مكالمة للرئيس دونالد ترامب مع زعيم أجنبي بعد توليه منصبه كانت مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وهو يمثل بلدًا ترتبط ترامب وعائلته معه بمصالح تجارية كبيرة حالية ومعلقة وسط مخاوف من تضارب في المصالح.

ناقش الزعيمان الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، وتعزيز الأمن الإقليمي، ومكافحة الإرهاب، والتنمية الاقتصادية، كما تطرقا إلى "الطموحات الاقتصادية الدولية للسعودية خلال السنوات الأربع المقبلة، بالإضافة إلى فرص التجارة وغيرها لزيادة الازدهار المشترك" بين الولايات المتحدة والمملكة الغنية بالنفط، ووفقًا لبيان صدر عن البيت الأبيض حول المكالمة التي جرت يوم الأربعاء، وهو اليوم الثاني الكامل لترامب في منصبه.

لكن البيان الرسمي القصير لم يتطرق إلى ما إذا كان ترامب وبن سلمان قد ناقشا مشاريع عائلة ترامب التجارية في السعودية - بما في ذلك عقارات تقدر قيمتها بمليارات الدولارات - أو اهتمامهما المشترك بجولة الجولف (ليف) المدعومة من ترامب والممولة من السعودية.

أعربت مجموعات رقابية تواصلت معها صحيفة "يو إس إيه توداي" عن قلقها من أن المكالمات تشير إلى أن ترامب قد يسعى لاستغلال نفوذه السياسي الجديد لتعزيز منظمة ترامب وإمبراطوريتها التجارية الواسعة.

ولم يرد البيت الأبيض ومنظمة ترامب والسفارة السعودية في واشنطن على طلبات للتعليق بشأن ما إذا كانت مكالمات ترامب مع الزعيم السعودي قد تثير مخاوف من تضارب محتمل في المصالح.

وتعهدت منظمة ترامب - الأداة التجارية الرئيسية لترامب لمجموعة عالمية من العقارات والمشاريع الأخرى - مؤخرًا بأنه خلال فترة ترامب الثانية في المنصب، "لن تدخل الشركة في أي صفقات أو عقود مادية جديدة مع أي حكومة أجنبية"، لكن الخطة الجديدة لا تحظر الصفقات بين منظمة ترامب والشركات الأجنبية، كما كان الحال في الإدارة الأولى لترامب.

يقول مؤيدو ترامب إن المكالمات الأولى التي أجراها مع محمد بن سلمان، المعروف باسم MBS، هي استمرار للعلاقة الوثيقة التي كانت بينهما خلال الفترة الأولى لترامب، وقد أثنى الرئيس السابق والحالي علنًا على الزعيم السعودي الثري لطموحاته الجيوسياسية - والخاصة بالأعمال التجارية.

كما أثنى صهر ترامب ومستشاره الكبير السابق في البيت الأبيض، جاريد كوشنر، الذي تلقى ملياري دولار من السعودية لصندوق استثماره الخاص الجديد بعد مغادرته المنصب في 2021، وما زال على اتصال وثيق مع بن سلمان.

ويقول ترامب من جانبه إن شراكته السياسية المتجددة مع بن سلمان يمكن أن تكون مفيدة للاقتصاد الأميركي بشكل واضح.

خلال مكالمات الأربعاء، ابلغ ولي العهد الرئيس ترامب أنه سيستثمر 600 مليار دولار في الولايات المتحدة على مدى أربع سنوات، ووفقًا لبيان صادر عن الحكومة السعودية.

وقال ترامب الخميس في تصريحات عبر البث المباشر خلال المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، سويسرا، إنه سيدفع للحصول على المزيد من بن سلمان.

قال ترامب عبر الكلمة عبر الفيديو: "سأطلب من ولي العهد، وهو شخص رائع، أن يجعل الرقم يقترب من تريليون دولار"، وأضاف: "أعتقد أنهم سيفعلون ذلك لأننا كنا جيدين جدًا معهم".

قام ترامب بتطوير علاقات شخصية مع العديد من القادة الأجانب، بما في ذلك قادة دول ليس له فيها مصالح تجارية، كما أن معظم الرؤساء الأميركيين الآخرين سعوا لعلاقات وثيقة مع السعودية منذ اكتشاف النفط هناك في عام 1938 نظرًا لأهميتها الاستراتيجية للولايات المتحدة والمنطقة.

زار ترامب الرياض في أول رحلة خارجية له خلال فترة رئاسته الأولى، متجاوزًا تقليد العديد من الرؤساء الأميركيين السابقين الذين كانت أول محطة لهم في الخارج هي المملكة المتحدة، الحليف الرئيسي.

أثارت هذه الرحلة، التي جرت في مايو 2017، انتقادات من مجموعات رقابية قالت إنها أبرزت علاقات إدارة ترامب بحكام دول الخليج الغنية بالنفط، في وقت كانت فيه منظمة ترامب تسعى وراء صفقات عقارية في المنطقة، لكن الرحلة أشارت أيضًا إلى أن ترامب كان يأمل في تحسين العلاقة السياسية المتوترة بين الولايات المتحدة والسعودية خلال إدارة أوباما، ووفقًا لتقارير صحفية آنذاك.

كانت علاقة واشنطن بالسعودية مختلطة خلال إدارة بايدن، حيث صرح الرئيس جو بايدن أنه يريد جعل محمد بن سلمان وعائلته الملكية "منبوذين" بسبب اغتيال وتقطيع أوصال الصحفي الأميركي السعودي جمال خاشقجي، وتقول أجهزة المخابرات الأميركية إن بن سلمان وافق شخصيًا على الهجوم الذي وقع في فنصلية سعودية بتركيا عام 2018.

وتعرض الرئيس جو بايدن لانتقادات في يوليو 2022، بسبب زيارته للسعودية ومما فحته ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بقبضة اليد. وبعد ثلاثة أشهر، أبدى بن سلمان تجاهلاً علنيًا لبایدن عندما قرر تحالف "أوبك بلس" للدول المصدرة للنفط خفض إنتاج النفط بمقدار مليوني برميل يوميًا، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغاز في الولايات المتحدة.

وقال ترامب في خطابه في دافوس يوم الخميس، إنه سيطلب من الرياض وأوبك (منظمة الدول المصدرة للنفط) خفض أسعار النفط، وقال: "عليكم خفضها، وبصراحة، فوجئت أنهم لم يفعلوا ذلك قبل الانتخابات. هذا لم يظهر الكثير من الود بعدم فعلهم ذلك"، وأضاف: "كنت متفاجئًا بعض الشيء من ذلك. إذا انخفض السعر، ستنتهي الحرب بين روسيا وأوكرانيا فورًا. الآن السعر مرتفع بما يكفي لاستمرار الحرب. عليكم خفض أسعار النفط".

”أمر مقلق“ أن تكون أول مكالمة لترامب مع ابن سلمان:

ويقول نوح بوكبايندر، رئيس مجموعة المراقبة غير الربحية ”المواطنون من أجل المسؤولية والأخلاقيات في واشنطن“، إن ”من المقلق أن تكون أول مكالمة لدونالد ترامب مع زعيم أجنيبي هي مع زعيم السعودية“.

وأشار بوكبايندر ومراقبون آخرون إلى أن مشاريع منظمة ترامب قد تستفيد بشكل كبير من المسؤولين الحكوميين الودودين في الرياض، وأن المملكة يمكن أن تستفيد من ترامب بالمقابل، بما في ذلك تحركات السياسة الخارجية المواتية وعقود الأسلحة المربحة.

وقالوا إن قرارات هذه الحكومات بشأن ممتلكات ترامب يمكن أن تتأثر برغبتها في نيل رضا الرئيس، مما يخلق تصورًا - أو واقعًا - بتأثير غير مبرر.

وأضافوا أن ترامب قد يواجه ضغطًا، سواء بوعي أو بغير وعي، لإعطاء الأولوية لمصالح الدول التي لديه فيها استثمارات تجارية على المصالح الوطنية الأوسع.

وقال بوكبايندر: ”جلبت السعودية أعمالًا كبيرة لممتلكات ترامب في إدارته الأولى، وبدوره اتخذ ترامب قرارات سياسة كانت مفيدة للبلد، بما في ذلك التغاضي عن قتل الحكومة السعودية لخاشقجي“.

وكشف ترامب للصحفي بوب وودوارد أنه حمى السعودية من العواقب على جريمة قتل خاشقجي، ووافق على صفقة بيع أسلحة بقيمة 110 مليارات دولار للرياض.

وقال دوغ هيني، استراتيجي سياسي جمهوري بارز وموظف سابق في البيت الأبيض والكونغرس، إن ترامب ذكي في تعزيز علاقته مع الزعيم السعودي نظرًا لتزايد قوته على الساحة العالمية.

وأضاف هيني: ”أعتقد أن هذا واقع لا مفر منه. سواء كان ذلك جيدًا أم سيئًا، فقد رأينا الكثير من الأشخاص يفعلون ذلك. ومع كون ترامب علنيًا بشأن نهجه الصفوي، من السهل جدًّا أن نفهم لماذا يفعل ذلك“.

وأشار هيبي إلى أن حقيقة أن ترامب قد يستفيد شخصيًا من العلاقة لا تعني أنها قد تكون جيدة أيضًا
لأمريكا ومصالحها الوطنية، مشيرًا إلى مطالبة ترامب بمحاولة الحصول على 400 مليار دولار إضافية من
بن سلمان، بالإضافة إلى 600 مليار دولار تعهد بها في الاستثمار السعودي المرتقب في الولايات المتحدة.

وأضاف هيبي: "هاتان الحقيقتان تسيران جنبًا إلى جنب مع ترامب. لا يمكنك فصلهما. هما وجهان لعملة
واحدة".

وأصدرت مجموعة CREW تقريرًا في يوليو الماضي، يفيد بأن ترامب حقق ما يصل إلى 160 مليون دولار من
الأعمال في الدول الأجنبية أثناء وجوده في منصبه، معظمها من تعاملات مع السعودية.

كما ذكر تقرير لجنة الرقابة بالكونغرس في يناير 2024 أن ملايين الدولارات تدفقت إلى منظمة ترامب من
حكومات مثل السعودية والصين والإمارات.

وقال بوكبايندر لصحيفة "يو إس إيه توداي" إن ترامب لديه هذه المرة علاقات تجارية أوسع مع
السعودية، "بما في ذلك بطولة جولف LIV المدعومة من السعودية في أحد ممتلكاته، ومشروع تطوير عقاري
جديد في السعودية، ومشاركة شركات سعودية في مشاريع أخرى، من بين أمور أخرى".

وأضاف: "منحه للسعودية شرف أن تكون أول دولة يتواصل معها يوحى بأن جميع هذه الاستثمارات التجارية
في ترامب قد توتي ثمارها سياسيًا لصالح السعودية".

وأعلنت منظمة ترامب أنها منحت علامتها التجارية لمشروعين عقاريين جديدين في السعودية قبل أسبوع
قليلة من عودة ترامب إلى البيت الأبيض ودخول تعهده الجديد بالأخلاقيات حيز التنفيذ.

وقال إريك ترامب، الذي يشرف على مصالح منظمة ترامب العقارية، إن هذا المشروع يأتي عقب "النجاح
الباهر" لمنتج جولف ضخم في سلطنة عمان المجاورة ومشاريع أخرى حديثة في دبي وجدة بالسعودية.

وقال إريك ترامب عندما سئل عن تضارب المصالح المحتمل: "ليس لدي أي تواصل مع واشنطن، ولا أريد أي
تواصل مع واشنطن".

وقال شخص مقرب من كوشنر لصحيفة "يو إس إيه توداي" في يوليو الماضي إن كوشنر لم ينتهك أي قوانين

أو سياسات أخلاقية أثناء وجوده في الحكومة، وأن السعوديين استثمروا ملياري دولار في صندوق استثماره "أفينتي بارتنرز" لأنهم يثقون به ويحترمونه بناءً على تعاملاتهم السابقة.

ومع ذلك، فإن اتصال ترامب بمحمد بن سلمان - وإجراءات أخرى مثل صفقات العقارات التي أُبرمت قبل تنصيبه - تُعد إشارة تحذيرية إلى أن ترامب قد "يستغل الصفقات التي كان قد أبرمها بالفعل"، وفقاً لما قالته دانييل بريان، المديرية التنفيذية ورئيسة مشروع الرقابة الحكومية، ومقره واشنطن، لصحيفة "يو إس إيه توداي".

وأضافت: "أعتقد أنه من الجدير بالذكر أنه لا يوجد تمييز كبير بين الحكومة والأعمال في السعودية" عندما يتعلق الأمر بمشاريع منظمة ترامب هناك.